صدى التجنيد الإجباري في منطقة بني ميزاب
كدومة حبيب / تلمساني بن يوسف ، المجلد الحادي عشر، العدد 1،
مارس 2020 ص ص 232– 248

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

صدى التجنيد الإجباري في منطقة بني ميزاب من خلال مجلة المنهاج (1925 -1931) للشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش

The effect of mandatory recruitment in the Beni Mzab region through the review al minhadj (1925-1931) of Al-Sheik Abu Ishaq Ibrahim Atfish

حبيب كدومة(*)
جامعة خميس مليانة ، الجزائر
habibufc@yahoo.fr

أ.د. بن يوسف تلمساني
جامعة البليدة 2، الجزائر
tlemcani2005@yahoo.f

تاريخ الإيداع: **2019/07/20** تاريخ القبول: **2019/10/02** تاريخ النشر: **2020/03/31**

الملخص:

لقد عانت الجزائر من استعمار دام 132 سنة ، شهدت فيه مدنها و قراها و مدا شرها و صحرائها أبشع السياسات التنكيلية في العالم ، ومن أشنع ما عاناه أبناء الوطن هو سياسة التجنيد الإجباري التي انتهجتها فرنسا الاستعمارية ، متخذة من زهور هذا الوطن كباش فداء في حرب لا ناقة لهم فيها و لأجمل ، وأمام هذه الممارسات اللامعقولة كان لزاما أن يظهر مجاهدون بالفكر و القلم للوقوف في وجه هذه الطاغية ، ومن أبرز هؤلاء الشيخ العلامة أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الذي اخذ من مجلة المنهاج منبرا يدافع فيه و يكشف من خلاله سياسة الاستعمار الغاشم ، فكتب في مجلته حول قضية التجنيد الإجباري 1912م وتداعياته على أبناء الجزائر قاطبة ، ولعلى أبناء بني ميزاب خاصة ، فكشف الخبايا و أنار العقول و فضح المستور ، من اجل الذود عن خيرة هذا الشباب الذي كان نواة تفجير أعظم ثورة شهدها العالم بشهادة العدو قبل الصديق .

الكلمات الدالة:

التجنيد ، الإجباري ، الاستعمار ، مجلة المنهاج ، بني مزاب.

Abstract:

We can see that at this time at the beginning of the twentieth century the Algerian press sector is very dynamic. Political positioning is mostly moderate or assimilationist. Between 1914 and 1920, mostly because of the First World War, the

(*) المؤلف المرسل: حبيب كدومة : habibufc@yahoo.fr

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

majority of newspapers disappeared, but at the same time the national consciousness is born among the Algerian intellectual elite which has the consequence of radicalizing its political positioning.It is one of the most famous and perhaps the most brilliant of the ibadite oulémas of the early twentieth century its chikh ibrahim Etfiech who fought against them defeated crime of the French administration, and among these is the compulsory military recruitment of young Algerian women at the world's first 1914 _ 1918, when al Chike founded his newspaper «al-minhaj as a means to fight against the projects of the French administration.

Key Words:
Recruitment, Mandatory, Newspaper al-minhaj, Beni Mzab .

مع بدايات القرن العشرين كانت الجزائر ترزح تحت وطأة السياسة الاستعمارية التي لم تستثني الحياة العامة للجزائريين بكل جوانبها، سواء على الجانب الاجتماعي أو السياسي وحتى الثقافي الديني،والأبعد من ذلك أنها أخذت تسن ترسانة من القوانين الجائرة في حق أبناء الجزائر كقانون الأهالي ، وقانون التجنيد الإجباري و الذي كان بمثابة الشعلة التي ألهبت نار اليقظة الجزائرية للتبلور في شكل ما اصطلح عليه بالنهضة الجزائرية، و التي حدد معالمها كوكبة من المصلحين و العلماء و على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ، و الشيخ البشير الإبراهيمي و أبو اليقضان و الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش ، وغيرهم ممن حملوا على عاتقهم الحفاظ على الهوية و المقومات الوطنية.

ويعد الشيخ أبو إسحاق إبراهيم اطفيش أيقونة هذا النضال الفكري و الصحفي ، ضد سياسة الاستعمار المبنية أساسا على التجهيل و التفقير و الإبادة ، فاتخذ من مجلته المنهاج سلاحا يذود به عن الجزائر و أبنائها ، فكان الناصح الموجه لهم في تربيتهم و أخلاقهم ، ولم يتأنى الشيخ عن الوقوف في وجه قوانين الادراة الاستعمارية و التي يعد قانون التجنيد الإجباري من أشدها وطأة على أبناء الجزائر عامة وعلى بني مسقط رأسه خاصة ، فراح يكشف مخططات الاستعمار في المنطقة خاصة بعد الضرب بمعاهدة 29 أفريل 1853 عرض الحائط ، وبعيدا عن الأدبيات راح الشيخ يعرض الحجج القانونية و البراهين العقلية ، المنافية لتطبيق هذا القانون داعيا في أكثر من مناسبة الوالي العام موريس فبوليت للعدول عن تطبيقه ، وعلى الرغم من عدم امتثال الإدارة الاستعمارية لدعوته ودعوة غيره من العلماء و المصلحين ، لم يستسلم الشيخ ولم يكل على الرغم من الضغوطات التي تعرض لها ، فواصل نضاله و كفاحه في سبيل قيام جزائر بهوية حضارية أسسها اللغة العربية و الدين الإسلامي .

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

1- التعريف بمجلة المنهاج و صاحبها

1-1- التعريف بمجلة المنهاج: (1925-1931)

أ- التعريف بالمجلة و تاريخ إصدارها

تعتبر الصحف من أهم وسائل التوعية و التثقيف في المجتمع، كما وصفها المحقق الكبير محب الدين الخطيب [1]، في قوله: "(...) هي من أعظم القوى التي تزجي التيار الفكري في العالم، و هي القوة الأولى التي يمكنها أن تقف في وجه التيار تدفعها و تغير مجراه (...) ."[2] ،و قد ظهرت في عالمنا العربي و الإسلامي صحف و مجلات كثيرة منها مجلة كانت من المجلات التي حملت لواء النوعية، و التثقيف و كشف الحقائق و لعل أبرزها مجلة المنهاج.[3]

فقد صنفت مجلة المنهاج للشيخ أطفيش ضمن الجرائد و المجلات التي أصدرتها الحركة الإصلاحية الجزائرية خلال القرن العشرين، و التي تزامنت مع انطلاق جهود أعلام الإصلاح في ربوع الجزائر و خارجه لإحياء روح هذه الأمة و بعثها من جديد بعدما أصابها الضعف بسبب العوامل المختلفة ، أصدر الشيخ إبراهيم أطفيش مجلة المنهاج لتكون وسيلته لخدمة العروبة و الإسلام. هذا الشيخ المجاهد الذي نشأ على حب العلم و رفض الظلم، و قد سافر إلى تونس للدراسة، فكان له فيها نشاط مميز في محاربة الاستعمار، فعمدت الإدارة الفرنسية إلى طرده و أصدرت قرار بإبعاده عن تونس بتهمة التواطؤ معها و هو جزائري الجنسية.[4] و قد تلقى الشيخ إبراهيم هذا القرار بصدر رحب فهو يؤمن بأن بلاد الإسلام واحدة، و هذا لن يمنعه من مواصلة عمله، بل بالعكس سيفتح هذا الانتقال له أبوابا جديدة، و في القاهرة عمل الشيخ إبراهيم على إصدار مجلة المنهاج بعد سنتين من نفيه إليها من طرف الإدارة الاستعمارية، و هي بذلك تعد رد فعل قوي للتعسف الاستعماري.[5] و قد استقبله إخوانه في القاهرة بإجلال و احترام و يقول في هذا الصدد السيد محب الدين الخطيب: "(...) هبط صديقنا الأستاذ العلامة الشيخ إبراهيم أطفيش وادي النيل مهاجرا إليه من وطنه الجزائر مثل قبل أن يولد الفتح[6] ،

و اكتسبنا صداقته من السنة الأولى التي اتخذ فيها الوطن المصري وطنا ثانيا (...)."[7]

باشر الشيخ إبراهيم أطفيش عمله في المنهاج في سنة 1925 بعد نفيه من تونس بسنتين و هي مجلة تحمل اسم "المنهاج" و تصدر مرة كل شهر عربي باللغة العربية ، صدر العدد الأول منها في أول محرم (أوت) سنة (1344-1925) و قد جاء في افتتاحيته ما يلي: "(...) أستمنحك العون على إعلاء كلمتك و لوائك ... ما عمل العاملون و المخلصون، و ارتفع لواء الحق و لو كره الكافرون و اضرع إليك اللهم أن تقيني شرة النفس و شر القوم الظالمين ... فإن أنسى ما

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

يعلمه الإنسان و أفخر ما يكسبه المرء هو عمل صالح يعود بالنفع على الأمة و الدين، أو يجني ثماره بني الإنسان لا ينتفع إلا بعمله (...)".[8] و قد كانت تطبع هذه الأخيرة في المطبعة السلفية بالقاهرة، و قد سماها المنهاج "عنوانا" ليعيد من خلاله عن منهجها الإسلامي الواضح، و اتجاهها الوطني الصريح، و قد أوضح ذلك من الآية التي كانت تتصدر الغلاف: "لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجَا" [9] ،و هي مجلة علمية وسياسية اجتماعية نصف شهرية ثم أخذت في الصدور شهريا لما اعتراها من عوائق مالية و عراقيل إدارية.[10]

ب- إخراج المجلة

مجلة المنهاج من الصحف الجزائرية التي قامت بدور مشرف في فجر اليقظة الجزائرية، و هي بذلك تعرف بتوهجها الاجتماعي و السياسي القويين[11]، أما عن إخراج هذه المجلة و الوصف الشكلي لها نذكر:صدرت مجلة المنهاج في حجم كحجم سائر المجلات التي كانت تصدر في تلك الفترة مثل: مجلة الفتح و مجلة الرابطة الشرقية [12] ، أي مثلها مثل المجلات و الجرائد المصرية، و هم في نفس الحجم (55 سم x 30 سم) و ما يميز بينهم هو العنوان. صدرت مجلة المنهاج كمجلة كتب في صفحتها الأولى أو في واجهتها عنوان للمجلة "المنهاج" و قد كتب بخط صغير تحت العنوان نهج و مواضيع المجلة، فكتب هي مجلة علمية سياسية اجتماعية، نصف شهرية تصدر بالقاهرة مرة كل شهر عربي، وفوق العنوان الكبير للمجلة ألا و هو "المنهاج" نجد الآية الكريمة من سورة المائدة، الآية "48"، "لِكُلٍ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَ مِنْهَاجَا" و هذا ما يعكس بعده الإسلامي.

فالملاحظة العامة التي يخلص إليها القارئ و هو يطالع مجلة المنهاج، متصفحا أوراقها و متتبعا لطروحاتها، أن كل مقالاتها مصبوغة بصيغة دينية عميقة، و تتمثل قضيتها الأولى في خدمة أمة الإسلام و نصرة الشعوب الإسلامية، فهي لا تتناول موضوعا إلا بعد ربطة ببعده الديني و بما يخدم توجه قرائها.[13] و في منتصف الصفحة الأولى للمجلة نجد اسم صاحبها: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش الجزائري، بخط بارز و غليظ باستخدام الخط العربي الإسلامي، و في آخر الصفحة أو الواجهة كتب المطبعة التي طبعت بها المجلة و هي المطبعة السلفية بمصر.

و قد اتخذ طريقة في ترتيب المجلة عن طريق تقسيم مواضيعها إلى ثلاثة أقسام: القسم العلمي و القسم السياسي و الاجتماعي، و لكن موضوعاتها كانت متداخلة بشكل يصعب فيها الفصل بين هذه الأقسام: و هذا طبعا إن دل على شيء فإنه يدل على فكر الشيخ ابراهيم.[14]

ج- مواضيع مجلة المنهاج و أهم القضايا الجزائرية التي عالجتها

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

نشر الشيخ إبراهيم في منهاجه مقالات و مواضيع هامة، تعالج قضايا المجتمع الإسلامي على ضوء الشريعة الإسلامية و التعاليم القرآنية، و قد فتحت المنهاج صدرها واسعا للأقلام الإسلامية التي عرفت باتجاهها المقاوم، هذه الأقلام التي تصدت بشجاعة لحملات التبشير و التغريب و الاستشراق، فأغنوا المجلة بكتاباتهم و أفكارهم و أشعارهم، و أكدوا فكرتها العربية، و كان على رأسهم السيد محب الدين الخطيب الذي كان من أكثر المتعاونين مع الشيخ ابراهيم في نشاطه العلمي و النهضوي، و منهم المجاهد الليبي سليمان الباروني[15]. الذي كانت له مقالات سياسية هامة عن واقع الأمة العربية في صراعها ضد الاستعمار الأوروبي، كما نجد منهم كذلك عالم الأزهري الذي عرف ببحوثه المتعمقة التحليلية الهادفة، و هو الشيخ علي سرور الزنكلوني الذي كتب مقالات عن "الاستعمار الأوروبي" و "الشرق و الغرب" و "الدين ضروري للسعادة"،

و غيرهم من الكتاب الذين أثروا المجلة بموضوعاتهم التي كانت تحمل في مقالاتها رسالة النهضة و الحضارة و نصرة العروبة و الإسلام.[16]

و منه فإن مجلة المنهاج لم تكن مجلة إخبارية أو إشهارية فقط، و إنما كانت بحق تعد صحافة رأي و موقف و فكرة و قضية، و ذلك لما تحتوي من قضايا الإصلاح و انشغالاته الكبرى التي حملتها في الجانب التربوي التعلمي من الدعوة إلى عصرنة التعليم العربي الإسلامي

و الدعوة إلى فتح مدارسة في كل الأرجاء و الدعوة إلى تطوير المناهج و إدخال العلوم العصرية و التقنية و محاربة الجهود الفكري و الانحرافات الخلقية و الدعوة إلى الوحدة و نبذ التفرق و التعصب و الصراعات الطائفية[17] ، إلى جانب المواضيع الخاصة بالاستعمار الغربي في الشرق و في الشمال الإفريقي و الجزائر خاصة.[18] و الواقع أن من خلال تصفحنا لمجلة المنهاج و تتبع مقالاتها سواء كانت من قلم أبو إسحاق أو من قلم الكتاب الآخرين، فإننا نجد ها كانت مجتهدة في أن تعكس بصدق الواقع المزري الذي كان العالم الإسلامي بشرقه و غربه يعانيه، و قد اتخذت الكتابات أشكالا متعددة منها ما هو في شكل تحقيق، و منها ما هو تحليل، و منها ما يكتفي بالوصف، و لكنها تهدف جميعا إلى وصف ما يجري في أجزاء العالم الإسلامي، و جعل القارئ المسلم في المشرق الإسلامي على دراية بما يقع في المغرب و العكس.[19]

إلا أن تركيزنا في هذا المقال انصب على قضية التجنيد الإجباري ، بمنطقة بني ميزاب 2 ورد فعل الأهالي منه وهو ما نقلته المنهاج في صفحاتها للإدارة الفرنسية من جهة ، ولتعبر عن سخط صاحب امتيازها و كذا أهلنا من بني ميزاب من جهة أخرى .

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

و هكذا تحولت ابتداءا من أول محرم 1348هـ، أي ابتداءا من سنتها الخامسة إلى جريدة أسبوعية، تحتوي على ستة عشر صفحة من حجم متوسط (25 x 32) و جاء في منتصف صفحتها الأولى: المنهاج صحيفة دينية إسلامية صاحب امتيازها أبو إسحاق أطفيش، و يبدوا أن الإشراف الفعلي أصبح لمحب الدين الخطيب، إداريا و أدبيا و فنيا، إذ لم نرى لأبي إسحاق أي شارة كتابية في المنهاج في مرحلتها هذه التي استمرت مدة سنتين تقريبا.

استلم محب الدين الخطيب هذه المجلة لأنه أراد مساعدة صديقه من جهة و لأنه كان يعتبر هذه المجلة ذات الاتجاه وطني إسلامي، فكان يعتبرها من المجلات الإسلامية الهامة، و قد استمر محب الدين في نشر كل ما يهم المسلمين في العالم الإسلامي، و خصوصا موضوعات التبشير والاستشراق و غير ذلك من الموضوعات التي كانت تشغل بال المسلمين في تلك الأيام، فتعد المنهاج في شكلها الجديد امتدادا طبيعيا للمنهاج، و لاسيما في خطها الإسلامي الواضح.[20]

كما ظلت على نهجها القديم في نشر البحوث و المحاضرات ذات الطابع التحليلي فنجد موضوعات في التبشير في بلاد الإسلام، و موضوعات اجتماعية و دينية أخرى إلى جانب الأخبار المتفرقة في العالم الإسلامي في صراعه المستمر ضد الاستعمار، غير أن الصعوبات التي واجهت المجلة كانت كثيرة، و لم تستطع الصمود أمامها فتوقفت عن الصدور سنة 1350هـ. لقد كانت مجلة المنهاج وسيلة من وسائل الشيخ إبراهيم أطفيش لخدمة العروبة و الإسلام، و الدفاع عنهما ضد كل من يحاول المساس بهما، لذلك فقد ظل يتحسر على توقفها كلما جرت حادثة أو نشر مقال سيتوجب منه الرد و إبداء الرأي ، و لكنه لم يترك العمل و الجد و النضال لخدمة أمته و دينه، فكانت له نشاطات كثيرة في الجمعيات و التجمعات التي توافق فكره و إيمانه.[21]

2- التعريف بصاحب المجلة

1-2 مولده و نسبه

اسمه الكامل الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن يوسف أطفيش، ولد الفقيه الفاضل بقرية ببني يزقن في وادي ميزاب بالجنوب الجزائري عام 1305هـ-1888م.[22] حيث عرف الشيخ الرجل الأديب المقاوم بعمله و خطابته وكل هذا راجع لعائلته التي كان لها دور في جعله من الفقهاء الجزائريين و من كبار علمائها العاملين في سبيل الوحدة الإسلامية و استنارة عقول الشعب الجزائري.

2-2 حياته و جهاده

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

عرف الشيخ منذ نعومة أظافره الإسلام و الحياة البسيطة في جو يكتنفه العلم و الأدب و القيم الرفيعة، ما جعله يكون من حفظة القرآن حيث أنه أتم حفظه في الحادية عشر من عمره و هذا بفضل والده و شيخه الزروالي عمر بن أحمد.[23]

لم يتوقف مسار تعلمه في هذه النقطة ، بل كان شغفه لطلب العلم ينير دربه ليتعلم و يواصل تثقيف نفسه، و هذا ما جعله يهجر عالم الأرقام و دوامته بعدما اشتغل مدة صغيرة بالتجارة بمرحلة شبابه ، فارتحل للعاصمة بحلول عام 1910م و التقى هناك بالعلامة الجزائري الشيخ عبد القادر المجاوي، فما لبث أن لقب من طرف معجبيه بشيخ الجماعة، وقد اخذ عن الشيخ أصول الفقه و الحديث ، ليعود بعده القطب العلامة لبلده المنشأ ببني يزقن[24] ،و لازم عمه الشيخ يوسف أطفيش[25] إلى آخر حياته 1914م، و الذي كان له كتاب مفتوح و ينبوع سيال من العلم و الآداب و حسن أخلاق و المجلس، و لما توفي الشيخ يوسف أطفيش اشتغل بالتدريس لدى صهره العلامة الحاج إسماعيل ابن إبراهيم زرقون.

فكان شغفه للعلم و بلوغ آفاق الفكر حافز له ليجوب و يرتحل هذه المرة إلى تونس في عام 1917، ضمن بعثة علمية ، لينخرط في جامعة الزيتونة أين وجد بها ميدان فاضل مفتوح مملوء بالشريعة الإسلامية و تمكن من إبراز مواهبه و فكره المستنير، إلا أن رحلته لتونس لم تقتصر على طلب العلم و التعلم فقط بل كانت له دربا مهيأ جمع من خلالها علما و عملا.[26]

فإلى جانب شهرته بمجال العلم و التعليم كان لذكائه و علمه و فكره الفياض أن دخل معترك النضال السياسي تحت لواء الحزب الحر الدستوري ، الذي كان يتزعمه الشيخ عبد العزيز الثعالبي إلى جانب زميله الشيخ صالح بن يحي و أبي اليقظان[27] ، حيث عرف الشيخ في الأوساط السياسية و الثقافية بكرهه الشديد للاستعمار الفرنسي و حقده عليه و بأنشطته المعادية له سواء في خطبه و أوساط المجالس و الحلقات ،كما عرف الشيخ بجهده و كفاحه في سبيل القضايا العربية و هذا ما ذكره الأستاذ أحمد توفيق المدني في مذكرته حياة كفاح فقال: " و أما الشيخ أطفيش فكان رحمه الله عالما و شخصية عالية جدير بالاحترام و الاعتبار ورث من جده الكرم حيث العلم و رحابة العمل و ضخامة المركز الاجتماعي و اكتسب بجهده و كفاحه و عنائه المتواصل علما واسعا و أدبا رفيعا و ثقافة عالية يغبط عليها، و كان رحمه الله صارما في دينه، تنتقد عليه شدته و قسوته في أمور الحلال و الحرام، حتى أنه يحرم كثيرا من المحدثات لمجرد ظن أو شبهة و كان محجابا، حاضر البديهة قوي العارضة رؤيته من بعد في مصر يتألق لمعانا بين علاتها ."[28] هذا الشيء الذي لم يكن في خفية عن أعين الاستعمار الذي

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ما لبث يبحث عن اصطياده هو و زملائه ، ليكون قرار منفاه الثاني ما جاءه و هو بتونس من قبل الادراة الاستعمارية وجاء في مضمونه: "الحكومة الفرنسية تدعوك إلى الكف عن الحركة العدائية، و اختر لنفسك أي بلد شئت خارج هذا التراب."

ليختار مصر فتكون هي ملجأه الثاني بكل صدر رحب متقبل لقدره بدون بأس و جزع [29]، و هذا ما يظهر في الرسالة التي بعث بها و هو على متن مركب المنفى حيث يقول فيها لتلامذته بتونس:"و هكذا لعمري تكون الرحلات كي يكون العاقل بصيرا تشمله آية: (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) و قد كتبت لكم هذا عساكم تغرسونه في أفئدتكم فيكون لكم تبصرة يوم تعملون لمستقبلكم و وطنكم لكم تذكرة تقدرون بها ما يتحمله الأجانب في سبيل تحسين حياتهم."

فوصل لمصر في 23 فبراير 1923 وقد كانت نفس الفترة التي نفي فيها الأمير خالد بن عبد القادر الجزائري، و عبد العزيز الثعالبي التي تربطهم بأبي إسحاق روابط وطنية نضالية و فكرية موحدة ، قام الشيخ بتأسيس أو إصدار مجلته تحت عنوان المنهاج سنة 1344هـ-1925م. التي عرفت بتوجهها الاجتماعي و السياسي و بمنهجها في عامين ، قام من خلالها بالتعبير عن أفكاره المعادية للاستعمار و فضح سياسته و أعماله التعسفية لكبت صوت الشعب[30] ،و بهذا الصدد يقول علي طاهر أن في سنة 1926 تم إصدار مجلة المنهاج التي صدرت بالقاهرة للمصلحة الوطنية و القومية ليتم منع صدورها في الأقطار العربية بعد شموليتها لكن لم تمنع بفلسطين مثلا من طرف الإنجليز.[32]

إلى جانب اعتناء الشيخ بالمجال الصحفي ، لم يتوارى عن الجانب السياسي الذي نجده حاضرا في العديد من أنشطته ، فكان عضوا في جمعية التعاون وكذا بجمعية جاليات شمال إفريقيا اللتان أسسهما صديقه محمد الخضر حسين الجزائري الأصل التونسي المنشأ ، كما كان عضو في جمعية الرابطة الشرقية التي كان وكيلها شفيق باشا من أصدقائه و كذا أحد أعضاء وفد المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس سنة 1931[33] ، أين كان له دورا كبيرا في تقريب وجهات النظر بين المذاهب الإسلامية ، و الدعوة إلى توحيد صف العمل ضد العدو الصليبي المشترك ، وهو ما يظهر فكره النير و قوة بصيرته و وطنيته و نضاله المستمر من أجل القضايا العربية عامة و الجزائرية خاصة فلم يفرق بين القضايا العربية بل كانت كل قضية تعتبر بالنسبة له قضية بلده الأم و قضيته شخصيا.فلم تقتصر رسائله على ذلك فقط بل كتب عن قانون تقليص القضاء الشرعي الإسلامي و تحديد المحاكم الشريعة لدى المالكية و الإباضية، فيعلق عليه أنه قانون قصد به الإدماج والاعتقالات التعسفية ، أم أسلوب الشيخ في

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

مخاطبة الاستعمار الفرنسي يفضي عن شخصية متزنة ووطنية لا تخشى و لا تنحني لغير خالقها.[34]

و في سنة 1955، كلفته الجامعة العربية للالتقاء بالإمام و السلطان داخل عمان، وقد لقي بهذه الرحلة صعوبات جمة و تكبد مخاطر شديدة ، كادت تفقده حياته إلا أن عزمه و إصراره كان أقوى ليصل رغم محاولات الإنجليز لعرقلته للوصول إلى عمان ، و في بداية سنة 1961 كلف بعرض قضية عمان على هيئة الأمم المتحدة و دامت رحلته ثلاث أشهر اجتهد خلالها على مقابلة الوزراء و السفراء و رؤساء الوفود ، يكشف لهم عن دولة عمان الإمامية و تاريخها و مركزها الجغرافي السياسي و الاعتداء البريطاني على الإمامة رغم وجود معاهدة سنة 1920.[35] فلم يتوقف نضال العلامة في مجال السياسة و النضال الصحفي بل تعداه للمقاومة القلمية حيث قام بتأليف عدة كتب و تحقيق أخرى و من جملة ما ألفه و حققه نجد:

- الدعايا في سبيل المؤمنين ، النقد الجليل للعتب الجميل، الفرق بين الإباضية و الخوارج ، كما عرف بإعادة طبعه لكتاب النيل المعتمد في المذهب الإباضي، للمؤلف الشيخ عبد العزيز الثعالبي.
- أما من بين ما قام بتحقيقه و الذي ساعده في ذلك، أنه بحلول عام 1935 إثر الحرب العالمية الثانية تم توظيفه في القسم الشرعي بدار الكتاب المصرية كمصحح فقام بتصحيح كل من الطبعة الثانية من تفسير القرطبي.
- و انكب على تصحيح و تحقيق الجامع لأحكام القرآن في تفسير الإمام القرطبي.
- قام بتصحيح بعض أجزاء من نهاية الآرب للنويري.
- و اشترك مع زملائه بتصحيح الطبعة الأخيرة من مصحف الملك.
- كما صحح كتاب المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم من تأليف محمد فؤاد عبد الباقي تصحيح و تحقيق أجزاء نهاية الآرب و غيرها.
- كتاب الرسم في تعليم الخط من تأليف القطب أطفيش.

و إلى جانب ما يعد كإنتاج فكري للشيخ أطفيش نجد أيضا رسائل مع مجموعة من علماء المشرق و المغرب و على رأسهم الشيخ أبي اليقظان ، هذا وقد أسهم الشيخ إبراهيم اطفيش بشكل كبير في فضح سياسة الاستعمار، كما كان له باع كبير في الدعوة للجهاد الوطني و تآزر

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

مختلف أقطار العالم الإسلامي ، فسعى دائما لإيصال صوت الحق في المحافل الدولية و العالمية.[36]

2 - 3 وفاته

انتهى مسار العلامة و المفكر الأديب أبو إسحاق أطفيش بعد صراع طويل من مرض أصابه في البروستات لتوفاه المنية تاركا وراءه عمرا حافلا بالجهاد و المقاومة في سبيل رفع راية الإسلام و إعلاء كلمة الله يوم 20 شعبان 1385 هـ الموافق ليوم 13 ديسمبر 1965. و صلي عليه في جامع المطرية بالأزهر الشريف. و شيعت جنازته في حفل مهيب حضره كثير من العلماء و رجال المفكرين بمصر و وري جثمانه التراب في مقبرة آل الشماخي في القاهرة كما رغب و أوصى بذلك ، لينتهي مسار الشيخ المكلل بالمقاومة و النضال في سائر الأقطار.[37]

فألف رحمة و نور على الشيخ أبو إسحاق أطفيش.

3- التجنيد بمنطقة وادي ميزاب وموقف المنهاج منه

3 -1 منطقة بني ميزاب من خلال جريدة المنهاج

لقد حاول الشيخ اطفيش التعريف بمنطقة بني ميزاب ، من خلال إبراز الخصائص الحضارية للمجتمع الإباضي و نظامه الاجتماعي ، المتمثل في نظام العزابة فنقلت لنا مجلة المنهاج مقالا بعنوان: "وادي ميزاب" للعلامة اطفيش حول أهمية هذه المنطقة و طبيعتها فيقول فيها : "الوطن العزيز الذي تحن إليه النفوس و تشتاق و لو حفت به الشدائد و الميثاق و تناوله أضداد الإنسانية بالعسف و الإرهاق"[38] ،و يستمر قائلا: "وادي ميزاب واحة جميلة بين شبكة من جبال صحراوية في جنوب عاصمة القطر تبعد عنها بستمائة و ستة و ثلاثين كيلو متر (...)"[39] ،و يضيف صاحب المقال حول تاريخ عمران المنطقة في قوله: "يبتدئ تاريخ عمران هذا القطر منذ القرن الثاني من الهجرة إلا أنه اشتهر و كانت له ميزة نظامية و هيئة قومية تكاد تكون منفردة عن كل ما كان مرتبطا به من الشعوب منذ أواخر القرن الثالث."[40]

أما عن النظام الاجتماعي الذي كان سائدا في وادي ميزاب، نقل لنا أبو إسحاق عن هيئة الحكومة قائلا: "ألفت في كل بلد في وادي ميزاب هيئة دينية و هي صورة مصغرة عن الإمامة مؤلفة من اثنتي عشر عضوا، و الغرض من تأسيسها حفظ سيرة السلف الصالح، و الرقي الديني و الأخلاقي، و أهم شيء لهذه الهيئة المراقبة و الإشراف على شؤون الأمة بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إذ هما ركنان عظيمان (...)".[41] و في نفس الشأن يواصل قائلا: "و من هذا المجلس الديني يتخرج الموظفون الدينيون كالمؤذن و الإمام و ناظر أوقاف المسجد و غيرها(...) ."

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[42] ، وقد عرفنا ابن أطفيش بهيئة الحكومة في وادي ميزاب قائلا: "و هذه الهيئة أو المجلس الديني يطلق عليه نظام العزابة و هو عزب عن الأهل بمعنى أقام منفردا (...) و يضيف قائلا: "(...) و الأصل في العزابة بقاء المرء بدون زوجة و اشتق لمن انقطع الله و أعرض عن الدنيا (...) ".[43]

و في مقال آخر له بعنوان "وادي ميزاب 2" تناول فيه الشيخ المجالس الدينية قائلا :"و هذه المجالس الدينية لم تكن مختصة في وادي ميزاب بل كانت موجودة في كل أقطار أصحابنا بالمغرب بعد افتراض الإمامة من تيهرت فكانت توجد في وادي ريغ و جبل الأوراس و ورجلان." [44] حاول الشيخ أن يشبع فضول قراء الجريدة و مشتركيها ، داخل الوطن و خارجه حول هذه المنطقة فعرج على تاريخ نشأتها و نظامها الاجتماعي و الديني السياسي ، كما لم يغفل الشيخ أن يدافع عن كبريات قضايا المنطقة ، و لعل من أبرزها قضية التجنيد الإجباري الذي طال أبناء بني ميزاب أثناء الحرب العالمية الأولى 1914 . 1918 وحتى في فترات لاحقة ، فلم يتأنى في الذود عن أبناء الجزائر عامة ، وعن أبناء مسقط رأسه خاصة .

تعتبر مسألة التجنيد الإجباري من الأساليب التعسفية التي فرضتها الإدارة الفرنسية على الشعب الجزائري، و قد كانت مظاهر رفض الانصياع لهذا القانون على ساكنة وادي ميزاب من بين القضايا التي عالجتها مجلة المنهاج، فجاءت مقالات الشيخ إبراهيم أطفيش حول إبراز حقيقة هذا القانون الجائر، مستدلا فيها بالحجج القانونية و البراهين العقلية المنافية لهذا القانون فنجده ينقل لقرائه تطورات الموضوع ، بداية بمقال له تحت عنوان: "حول مأساة التجنيد بوادي ميزاب." [45]حيث يقول حول هذه المسألة: "(...) مرت أيام و السنوات و شعبنا يقاسي صنوف الظلم و يتجرع غصص التعذيب و يعتروه الجور في مواقفه الدفاعية الشرفية، تحمل به هذه القوارع بما لا يحسب له حسابا من أيدي موظفين لا رحمة و لا إنسانية فيهم كأنهم مطلقوا الأيدي فيما يرتكبونه في سبيل هذه القضية (...)"[46] ،و في نفس الصدد نقلت مجلة المنهاج لقرائها مقال آخر بعنوان وادي ميزاب للعلامة الشيخ أطفيش حول هذه المشكلة التي عانى منها الشعب الجزائري، رغم كل المعارضات و احتجاجات و الشكاوي التي أرسلوها إلى الوالي العام و لكن تم مقابلتها بالرفض وحول فحوى القانون يقول: "(...) و مع ذلك ففي عام 1914 وقع جبر ميزاب على الخدمة العسكرية الإجبارية، و وقع بتجنيد أكثر من مائة و خمسين نفرا منها بمنتهى العنف و من أعجب العجائب أن هذا المر اتخذه والي الجزائر العام رغما من فقدان نصوصه القانونية في ذلك و تلقاء الاحتجاجات العنيفة الصادرة من بني

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ميزاب (...)."[47] لم يغفل الشيخ عن كشف مخططات الاستعمار و مناهضة مشاريعه التخريبية ، الرامية بالزج بأبناء الجزائر في حرب لا ناقة لهم فيها و لأجمل ، ومواصلة استنزاف خيرات الوطن الطبيعية و البشرية يقول الشيخ : "كانت هذه القضية محل الأخذ والرد، و احتدام الخلاف مع القسم العسكري على الأخص منذ 1912 و إذ لم يجد ما يبرر أعماله، و يتذرع به إلى تنفيذ إرادته كان يعتمد إلى وسائل القهر لعله يجد من النفوس استكانة".[48] و للذود عن أبناء الجزائر أوردت المنهاج الحجج القانونية و البراهين العقلية المنافية لقانون التجنيد الإجباري ، فتناولت مجلة المنهاج في صفحة من صفحاتها هذه الحجج في مقال بقلم العلامة الشيخ ابن أطفيش الذي يقول في هذا الشأن: "حسبنا أن ندلي بالبرهان القاطع على صحة قضية الأمة و شرعية مطالبها، لا في مسألة التجنيد فقط بل حتى في مسألة الجمارك " المكس "، و الضريبة الفادحة و لاسيما ضريبة (الحملة) وذلك البرهان هو تنصيص معاهدة 1853(...) تنصص تلك الاتفاقية قاطع لجهيزة كل قائل لذلك لم يجد علماء القانون بدا من النص على شرعية مطالب الأمة و لا المؤلفين من العسكريين و المدنيين ألا الذين ابتلوا بداء انتهاك حرمة الشعوب فإننا في غنى عن تنفيذ زعمهم"[49] ،و يواصل صاحب الجريدة الحديث حول مسألة التجنيد مبينا الأوضاع المأساوية التي عانى منها الشعب الجزائري جراء هذا القانون التعسفي في حق الشباب الجزائري آنذاك قائلا: "حقا و يقينا كان الظلم يتفاقم و البلاء يزداد و توالت المحن الشديدة على شعبنا بما لا مزيد له لكن كان أعظم ظلم و أقوى اغتصاب لحقوق الشعب متجليا في مسألة التجنيد".[50] أم فيما يتعلق بردود فعل الجزائريين حول قانون التجنيد الإجباري،نقلت الجريدة مجرياتها من خلال هذا المقال لإبن أطفيش حيث يستطرد قائلا: "(...) و لقد شاهد الوالي العالم بعين رأسه اجتماع الشعب و تجلى لما كوامن الأسى من القلوب و مبلغ التأثير من النفوس في تلك المظاهرة الهادئة[51] الممزوجة أمالا و لا تقطع تلك الآمال العميقة بتصريحاته الشديدة و لقد اقتنع و الحق قد انبلج و وضح الصبح لذي عينين (...)."[52]

و لم يغفل صاحب المقال أن يوجه كلامه إلى الوالي العام الفرنسي في الجزائر موريس فيوليت من أجل وضع حد لهذا القانون الإجرامي العقابي قائلا: "(...) على أن فخامة الوالي م. فيوليت قد شاهد هذا التباين و وقف بنفسه على مركز الأمة و وضعيتها إذا فلا يلبث أن يصدر قراره الحاسم و هو الموكول إليه الأمر من قبل الدولة معترفا بأحقية مطالب الشعب، محترما لإرادته و مميزاته"[53] .و قد أكد الشيخ استهجانه الشديد لفحوى هذا الحكم الذي صدر في

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

حق الميزابيون قائلا: "مضمون ذلك الحكم الأشد قسوة ، أن بني ميزاب يجري عليهم الحكم بالتجنيد الإجباري كسواهم معنى هذا أن معاهدة أبائنا مع الولاة الفرنسيين في شهر أبريل سنة 1853 لا قيمة لها . [54]أما فيما يتعلق بالمعاناة التي عاشها سكان الجزائر عامة و ساكنة وادي ميزاب من جراء هذا القانون القاسي، يصور لنا صاحب المقال ذلك قائلا: "إن الشعب الميزابي الذي صبر للحكم العسكري ثلاثا و أربعين سنة ذلك الحكم الذي لم يدع أسلوبا من القساوة لم يأتي معه و لا نوعا من الظلم لم يرتكبه ... و ذلك الإرهاب الذي أحيط به زمنا طويلا، و تلك السجون التي زج فيها فئة صالحة من شيوخ تجاوزوا السبعين من عمره و تلك الغرائم الفادحة التي تركته في الفقر المدقع و تحمل مطاردة أبنائه في كل صوب كأنهم مجرمون (...)."[55] و رغم كل هذا إلا أن سكان وادي ميزاب لم يستسلموا وعارضوا هذا القانون بناءا على أسس سياسية وقانونية ودينية واقتصادية، بل وبذلوا في سبيل ذلك كل ما يلزم، وحول ذلك يقول الشيخ : "إن ذلك الشعب لا يهدم إرادته ذلك الحكم و لا يثني عزيمته بل يستمر وراء طلب حقه و للقوة أن تفعل ما تشاء فإن الحق لا يضيع و وراءه طالب." [56]

و في ختام مقاله عبر الشيخ إبراهيم أطفيش عن رفضه القاطع لهذا الحكم المتمثل في التجنيد الإجباري لسكان وادي ميزاب، حيث يناشد في مقاله هذا للمرة الثانية الحكومة الفرنسية بالتراجع عن قرارها و تحقيق مطالب الشعب الميزابي الذي حمل شعار الحق في العيش الكريم الذي دأب الشيخ في المطالبة به ، حيث يقول العلامة " إني أناشد الأمة الفرنسية و أطلب الأحرار منها بلا الفئة الاستعمارية فإنها لم تترك دسيسة ولا تهمة لم توجهها إلينا." [57] ،و يواصل قائلا: "أطالب الشعب الفرنسي و أحراره و منصفيه أن لا يدعو حكومتهم أن تقضي على شعب محق في طلبة متمسك بمعاهدة قطعتها دولتهم السالفة على نفسها و إن تهتك لشهوة استعمارية." [58]

وقد ذكر الشيخ بان مطالبهم لم تلاقي صدى لدى الإدارة الاستعمارية ، وان المشكلة ماضية في تعقدها فتناول في مقال له بعنوان "وادي ميزاب" استمرار معارضة الميزابيون للتجنيد الإجباري و كذلك سعيهم الحثيث للتخلص من الظلم و الوهن، رغم رفض الإدارة الفرنسية لهذه المساعي الجادة، فيقول هذا الصدد: "لا يزال الأمر بوادي ميزاب على مقتضى و لم تظهر الحكومة إلا إصرار و الأعراض عن مطالب الأمة، و الأمة قابلت الحكم الصادر ضد إرادتها و ضد إرادة القانون بالرفض و هي التي تملك حق الرفض و القبول"[59] ،و قد أكد الشيخ عزيمة وإصرار سكان وادي ميزاب ورفضهم الصريح لهذا الحكم قائلا: "إننا لازلنا نحتج

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

ضد كل هيئة و ضد كل والي يسعى لهضم حقوقنا أو يعمل لهدم قوميتنا." [60]و في ختام موضوعها نقلت المنهاج مقال تحت عنونا " ميزاب الخالدة " أوردت فيها موقف الشاعر أبي اليقظان الذي أرسل بقصيدة عبرت عن شاعريته الفياضة تجاه أبناء بلده متأثرا بما يقاسونه جراء قانون التجنيد الإجباري ، كما دعا الوالي العام في أبياته أن يحل ذلك المشكل فانشد في قصيدته قائلا :

حي يوما ذهبيا خالدا كشف الشعب بذلك اللثاما
عزم الوالي فيوليت على أن يحبس النبض إذ حسا السقاما
فأراد الشعب أن يبدي له كل آلام عسى يحظى الاهتماما
و أتت نوالا حاملة كل أمال له تشفي الأواما[61]

لتنهي لنا المنهاج صفحة من صفحات نضالها عن الشعب الجزائري الذي عانى من سياسة استعمارية جائرة لم يسلم منها بشر و لا حجر و لا شجر.

لقد عاصر الشيخ مرحلة مفصلية في تاريخ الأمة العربية و الإسلامية عامة ، و المجتمع الجزائري و الميزابي خاصة ، وهي مرحلة مخلفات الحرب الكونية الأولى 1914 . 1918 وما نتج عنها من نتائج و انعكاسات ، و بالأخص ما نتج عن السياسة الاستعمارية الجائرة في حق أبناء الجزائر قاطبة ممثلة في ترسانة القوانين الجائرة التي سنها الاستعمار خدمة لمصالحه و نزواته الاستدمارية ولعل من أكثرها شناعة قانون التجنيد الإجباري في حق شباب الجزائر ، الذين زج بهم الاستعمار الفرنسي في حروب لا ناقة لهم و لا جمل ، كل ذلك نظير وعود كاذبة و أحلام واهية يقدمها لهم .

إلا إن أبناء الجزائر لم يغفلوا عما يحاك ضد وطنهم ، لتظهر ثلة من خيرة أبناء الوطن للوقوف في وجه هذه السياسة الاستعمارية الغاشمة ، ومن ابرز هؤلاء العلماء المصلحين : الشيخ أبو اسحاق إبراهيم اطفيش الذي عاهد الله و عاهد نفسه وعاهد أمته على المضي في سبيل تحرير أبناء الجزائر من قبضة الاستعمار و تسلطه و جبروته ، ليتخذ من جريدته المنهاج سلاحا يقف به في وجه الإدارة الاستعمارية فاضحا لسياستها ، كاشفا لخباياها و دسائسها في حق وطننا المفدى ، مدافعا باستماتة عن مقومات الهوية الوطنية اللغوية و الدينية ، وعلى الرغم من التكالب الاستعماري عليه داخل الوطن و حتى في منفاه ، و الذي طال تعطيل جريدته و منعها من الصدور في عدة مناسبات كل هذا لم يثني من عزيمة الشيخ اطفيش في

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

إيصال معاناة أبناء الجزائر و إعلاء كلمة الحق في المحافل الدولية و العالمية ، فكان حقا من أبناء الجزائر المخلصين فعاش للجزائر ومن اجل الجزائر.

الحواشي:

(1) محب الدين الخطيب: (1886-1906) ، من كبار الكتاب الإسلاميين ولد في دمشق، و تعلم بها و شارك في إنشاء جمعية النهضة العربية، حرر جريدة القبلة، و مجلتيه، الزهراء و الفتح، أنشأ المطبعة السلفية، أنظر: محمد مطيع الحافظ و نزار أباظة، تاريخ علماء دمشق في القرن 14 هجري، دار الفكر، دمشق، 1986، ص2.

(2) مجد الدين الخطيب: الوقوف في وجه التيار، مجلة الفتح، 403، ربيع الأول 1353، ص1.

(3) محمد صالح الجابري، النشاط العلمي و الفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)، الدار العربية للكتاب، طرابلس الغرب، 1983، ص272.

(4) محمد صالح الجابري، نفس المرجع، ص27.

(5) محمد ناصر، الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاده الإسلامي، القرارة، جمعية التراث، 1991، ص 121.

(6) الفتح: أسسها مجد الدين الخطيب، بتاريخ 22 ذي الحجة 1345، 1926، و هي تعد من أعظم المجلات الإسلامية: أنظر: محب الدين الخطيب: "ذكريات شاهد عيان"، مجلة الفتح، 861، ذو القعدة، 1367، ص265.

(7) محب الدين الخطيب، "السيد إبراهيم أطفيش"، مجلة الفتح، 551، ربيع الأول 1356، ص19.

(8) أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، المنهاج، ج1، م1، العدد 1، محرم 1344، ص1.

(9) سورة المائدة، الآية 48.

(10) محمد ناصر، مرجع سابق، ص122.

(11) مفدي زكريا، الصحافة العربية في الجزائر، دار الهومة، الجزائر، 2003، ص135.

(12) محمد ناصر، المرجع السابق، ص121.

(13) قاسم بن أحمد الشيخ بالحاج، المرجع السابق، ص1.

(14) أحمد بن حمد الخليلي، المنهاج، ج1، العدد 1، افتتاحية المجلة، 1430.

(15) سليمان الباروني : (1870-1940)، سياسي مؤرخ شاعر، ولد في كابا و من بلاد طرابلس الغرب، تعلم في تونس و الجزائر و مصر، استقر في مصر اختبر نائب عن طرابلس إلى أن احتلها الطبيان، توفي في بومباي، من أثاره "الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية" أنظر: عمر رضا كحال، معجم المؤلفين، ص ص 4-268.

(16) محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 125-126.

(17) قاسم الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر، أطروحة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص ص 309-324.

(18) مفدي زكريا، مرجع سابق ، ص ص 140-141.

(19) محمد ناصر، مرجع سابق ، ص130.

(20) محمد ناصر، مرجع سبق ذكره، ص138-139.

(21) محمد ناصر، مصدر سابق، ص141.

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

[22] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط1، دار النشر مؤسسة نويهض الثقافية للتكاليف، و الترجمة و النشر، بيروت، لبنان، 1970، ص19.

[23] محمد ناصر، مرجع سابق، ص16.

[24] مفدي زكريا، مرجع سابق، ص136.

[25] محمد بن يوسف أطفيش و لد سنة 1236هـ-1818م ينتمي إلى أسرة شريفة ترجع ب بأصولها إلى بني عدي القبلية العمرية، أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ، الجزائر الثقافي، ج3، ص 264-265 . عالم إبغاضي في الكيمياء و الفقه واللغة اشتغل بالتدريس إلى أن توفي في 1914م فقال ابن باز فيه: كان عالم وقته علما و كما لا وفتنا يتحقق بعلم الكلام وأصول الفقه..." انظر عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، ص19.

[26] مفدي زكريا، مرجع سابق ، ص 136.

[27] محمد ناصر، مرجع سابق، ص ص 17-18.

[28] أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ط1، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1926، ص ص 156-157.

[29] محمد ناصر، مرجع سابق ، ص 18-19.

[30] محمد ناصر ، مرجع سابق، ص 119-121.

[31] محمد علي طاهر، خمسون عاما في القضايا العربية، مؤسسة دار الريحاني ش.م.ل، بيروت، لبنان، 1978.

[32] محمد ناصر ، مرجع سابق، ص64-77.

[33] L. Rachemad, journée d'étude sur la vie du Cheikh Abiıshaq Ibrahim Tfayech, liberté, 23-03-2010

[34] محمد ناصر، مرجع سابق ، صص64-77.

[35] محمد ناصر، مرجع سابق، ص ص 77-78.

[36] محمد ناصر، الشيخ إبراهيم أطفيش، مرجع سابق ، ص21.

[37] نفسه ، ص30.

[38] أبو إسحاق أطفيش، "وادي ميزاب"، مجلة المنهاج، ج3، م1، ربيع الأول 1344، ص 156.

[39] مقال سابق، ص156.

[40] نفسه ، ص ص 156-157.

[41] نفسه، ص 157.

[42] أبو إسحاق أطفيش، مقال سابق، ص158.

[43] نفس المرجع، ص 159.

[44] أبو إسحاق أطفيش، "وادي ميزاب2"، مجلة المنهاج، ج6، م2، جمادى الثانية 1344، ص332.

[45] فكرة التجنيد ليست بالجديدة، فالنقاش حولها كان منذ القرن 19، بداية من مشروع الجنرال موليير عام 1845، حيث يقول: "إن النزعة القتالية، طبع متأصل في الشعب الجزائري، و بما أنه سيظل على حال همجيته مدة طويلة فإن فرض التجنيد بين صفوفها"، و جاء هذا القانون نتيجة الحاجة الماسة لمضاعفة الجيش

E-ISSN : 2571-9742
P- ISSN: 1112-945X

الفرنسي الذي لم يتعدى (17000) و هذا النقص هو الذي أدى إلى فرض قانون التجنيد، من هذه القوانين قانون 3 فيفري 1912 الذي نشر في جريدة المبشر، أما عن ردود الفعل الجزائري فكانت المعارضة لهذا القانون في أربعة أشكال، مظاهرات، تقديم العرائض، احتجاجات. أنظر جيرون شارل روبير، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871، 1919، ج2، الجزائر، 2007، ص 728.

(46) إبراهيم أطفيش، "حول مسألة التجنيد"، مجلة المنهاج، ج1، م1، رجب 1344، ص369.

(47) أبو إسحاق أطفيش، "وادي ميزاب"، مجلة المنهاج، ج3، م1، ربيع الثاني 1344، ص189.

(48) نفسه، ص389.

(49) ابن أطفيش، مقال سابق ، ص389.

(50) نفسه، ص 391.

(51) تمثلت هذه المظاهرة في تقديم احتجاجات و منها نموذج احتجاج بنو ميزاب فبعثوا بشكاوى إلى كومندان راند غرداي و الوالي العام و رئيس الحكومة و رئيس مجلس الوزراء تبعتها بتقرير إلى الحكومة يشرح فيه أسباب رفض التجنيد الذي تتلخص و أولا في تعارضها مع الدين الإسلامي. أنظر، يوسف بن بكير الحاج سعيد، تاريخ بني ميزاب، ط2، غرداية، الجزائر، 2006، ص ص 218، 217.

(52) ابن أطفيش، مقال سابق ، ص391.

(53) نفسه، ص392.

(54) معاهدة 29 أفريل 1953 : بعد سيطرة القوات الفرنسية على مدينة الأغواط في ديسمبر 1852 توقع الميزابيون الانتقام العسكري منهم و من دورهم البارز في مقاومة الاحتلال بمدن الشمال، أرسلوا وفدا إلى الحاكم العام "راندون" الذي عرض على جماعات في ميزاب في رسالة مؤرخة في 24 جانفي 1853 حماية تجارتهم و تنقلاتهم عبر مدن التل مقابل دفع ضريبة سنوية مقدارها 45000 فرنك فرنسي و تم الاتفاق في 29 أفريل 1813 الذي جعلهم تحت حماية الفرنسيين. أنظر:

(55) أبو إسحاق اطفيش ، مقال سابق، ص 391.

(56) نفسه، ص 50.

(57) نفسه، ص 80.

(58) نفس المرجع، ص51.

(59) أبو إسحاق أطفيش، "وادي ميزاب"، مجلة المنهاج، ج2، م1، صفر 1344، ص121.

(60) نفسه، ص 121.

(61) أبو إسحاق أطفيش، "صحيفة ميزاب الخالدة"، مجلة المنهاج، ج7، م1، رجب 1344، ص362.